الأخبار الجياد

في إصلاح وتأمين البلاد والعباد

إن غياب منهج أهل السنة الصافي أهلك الحرث والنسل

تأليف

أبي يحيي

محمد بن عبده

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

حقوق الطبع محفوظة ، لا يُسمح بإعادة نشر هذا
الكتاب أو أي جزء منه
بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام
ميكانيكي
أو إلكتروني يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزء
منه .
ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي
لغة أخرى
دون الحصول على إذن خطي مسبق من المؤلف .

الطبعة الثانية

١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

رقم الإيداع

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الحَمْدَ لله نَحْمَدُه وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ،مَنْ يَهْدِهِ اللهُ تَعَالَى فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلَ فَلَا هَادِيَ لَهُ .

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (النساء) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ (الأحزاب) .

فَإِنَّ أَصْدَقَ الكَلَامِ كَلَامُ الله ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُها، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ .

وَبَعْدُ ..

فهذه أخبار ثابتة قسمتها على مبحثين الأول: إصلاح البلاد، والثاني: إصلاح العباد، وأردت أن تكون متوسطة الحجم تكون شبيهة بمتن الأربعين النووية رجاء أن يعظم الله النفع منها مثلها ليعظم النفع منها،وأعلم أن كرمه واسع،منَّ علينا بسحائب التوفيق والرشاد والسداد.

وأسأله سبحانه أن يجعل عملي صالحاً، ولوجهه خالصاً، ولا

يجعل لأحد فيها شيئاً. والحمد لله أولاً وآخراً.

كتبه
أبو يحيى
محمد بن عبده
بلطيم - كفر الشيخ - مصر

المبحث الأول

إصلاح البلاد

توقي الشرك وسدّ ذرائعه

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ الأنعام: ٨٢[١]

الحرص على منافع الدنيا والآخرة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى الله مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِالله وَلاَ تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ الله وَمَا شَاءَ فَعَلَ**». [٢]

المنع من تفشّي الأمراض بين الناس في البلاد

عن أبي سَلَمَةَ بْن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، حَدَّثَهُ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**لَا عَدْوَى**» وَيُحَدِّثُ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**لَا يُورِدُ**

---

(١) فالبلايا والرزايا والخلل من جرَّاء رأس المعاصي وهي الشرك، وأي أمان وإصلاح يُرتجى والشرك كائن، فالله المستعان.

(٢) صحيح. أخرجه مسلم (٢٦٦٤).

مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ» قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُهُمَا كِلْتَيْهِمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ صَمَتَ أَبُو هُرَيْرَةَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ قَوْلِهِ «**لَا عَدْوَى**» وَأَقَامَ عَلَى أَنْ «**لَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ**» قَالَ: فَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ذُبَابٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ أَبِي هُرَيْرَةَ: قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُكَ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ تُحَدِّثُنَا مَعَ هَذَا الْحَدِيثِ حَدِيثًا آخَرَ، قَدْ سَكَتَّ عَنْهُ، كُنْتَ تَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا عَدْوَى**» فَأَبَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنْ يَعْرِفَ ذَلِكَ، وَقَالَ: «**لَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ**» فَمَا رَآهُ الْحَارِثُ فِي ذَلِكَ حَتَّى غَضِبَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَرَطَنَ بِالْحَبَشِيَّةِ، فَقَالَ لِلْحَارِثِ: أَتَدْرِي مَاذَا قُلْتُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قُلْتُ أَبَيْتُ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: «وَلَعَمْرِي لَقَدْ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ، يُحَدِّثُنَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا عَدْوَى**» فَلَا أَدْرِي أَنَسِيَ أَبُو هُرَيْرَةَ، أَوْ نَسَخَ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ الْآخَرَ؟ ».[1]

---

(١) أخرجه البخاري(٥٧٧١) ومسلم (٢٢٢١) واللفظ له .

وعن أبي هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَلاَ هَامَةَ وَلاَ صَفَرَ، وَفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ**»(١)

الأجر الوارد لمن حجر نفسه في بيته حفاظاً على غيره

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ؟ فَأَخْبَرَنِي رَسُولُ الله ﷺ أَنَّهُ: «**كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ الله عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ رَجُلٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَيْتِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ لله لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ**»(٢). وهو مأجور لحفاظه لنفسه وعلى لغيره.

تصديقُ السَّلاطينِ في الكذبِ

---

(١) صحيح البخاري(٥٧٠٧).

(٢) أخرجه أحمد (٢٦١٣٩) بسندٍ صحيح على شرط البخاري وهو فيه برقم (٣٤٧٤) ولكن لفظه: «.. **فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا**..» لم يقل في بيته، وأكثر الرواه يروون الحديث بلفظ الصحيح، لم يقولوا: « في بيته»

ففي النفس من صحتها شيء.

وإعانتُهُم على الظُّلمِ يحرمُ مِنَ الورودِ على الحَوْضَ

عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ إِلَيَّ رَسُول الله ﷺ وَنَحْنُ جُلُوسٌ عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ أُمَرَاءُ فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ يُصَدِّقُهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَلَيْسَ يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَمَن لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَيُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ ، وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْحَوْضَ». (١)

وعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ أُمَرَاءُ يَكْذِبُونَ وَيَظْلِمُونَ، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنَّا، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلاَ يَرِدُ عَلَيَّ الحَوْضَ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَسَيَرِدُ عَلَيَّ الحَوْضَ». (٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة(٦/ ٣١٠) وغيره بسندٍ صحيح .

(٢). أخرجه أحمد (٥/ ٣٨٤)وغيره بسندٍ صحيح

ووجه الدلالة: أن تصديق الحكام في كذبهم وإعانتهم على الظلم هو إفساد البلاد والعباد، ونشر للرزائل، وليس المنازعة لهم بأي من أنواع المنازعة من الإصلاح إلا على رأي الخوارج المبتدعة السفهاء الأحداث.عافانا الله من معتقداتهم الفاسدة .

الإسرار في نصح السلطان

عن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، أَنَّ عِيَاضَ بْنَ غَنْمٍ وَقَعَ عَلَى صَاحِبِ دَارِيَّا حِينَ فُتِحَتْ، فَأَتَاهُ هِشَامُ بْنُ حَكِيمٍ فَأَغْلَظَ لَهُ الْقَوْلَ، وَمَكَثَ عِيَاضٌ لَيَالِيَ، فَأَتَاهُ هِشَامٌ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا عِيَاضُ أَلَمْ تَسْمَعْ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: « **أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشَدَّهُمْ عَذَابًا لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيَا** »، فَقَالَ عِيَاضٌ:

يَا هِشَامُ، إِنَّا قَدْ عَلِمْنَا الَّذِي عَلِمْتَ، وَرَأَيْنَا الَّذِي رَأَيْتَ، وَصَحِبْنَا الَّذِي صَحِبْتَ،أَوَ لَمْ تَسْمَعْ يَا هِشَامُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ إِذْ

يَقُولُ:«مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ لِذِي سُلْطَانٍ فَلْيَأْخُذْ بِيَدِهِ فَيَنْصَحْهُ، فَإِنْ قَبِلَهَا، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ».

وَإِنَّكَ يَا هِشَامُ لَأَنْتَ الْجَرِيءُ إِذْ تَجْتَرِئُ عَلَى سُلْطَانِ الله، فَمَا خَشِيتَ أَنْ يَقْتُلَكَ سُلْطَانُ الله عَزَّ وَجَلَّ فتكُونَ قَتِيلَ سُلْطَانِ الله تَعَالَى؟[1]

التنكيل بمن يسب الأمراء

عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ: «قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ ابْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ،وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ ،كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا»،فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في«المثاني»(٨٧٦) وهو حديث حسن على أقل الأحوال.

هَذَا الأَمِيرِ،فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:«فَاسْتَأْذَنَ الحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ»، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ:هِيْ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، فَوَالله مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ،إِنَّ الله تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ:{خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ} [الأعراف: ١٩٩]، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ، «وَالله مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ الله »

(١).

فتوى الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمه الله بذلك:

وَقَالَ عمر بن عبد الْعَزِيز أرسل إِلَيّ الْوَلِيد بن عبد الْملك فِي الظهيرة فِي سَاعَة لم يكن يُرْسل إِلَيّ فِي مثلهَا فَوَجَدته فِي قيطون

(١) أخرجه البخاري(٤٦٤٢)

صَغِير لَهُ بَابَانِ بَاب يدْخل مِنْهُ وَبَاب خلف ظَهره ينحرف مِنْهُ إِلَى أَهله قَالَ فَدخلت عَلَيْهِ فَإِذا هُوَ قاطب بَين عَيْنَيْهِ فَقَالَ لي اجْلِسْ هَا هُنَا فأجلسني بَين يَدَيْهِ مجْلِس الْخصم وَلَيْسَ عِنْده إِلَّا خَالِد بن الريان قَائِما بِسَيْفِهِ فَقَالَ كَيفَ ترى فِيمَن سبّ الْخُلَفَاء أَتَرَى أَن يقتل قَالَ فَسكتُ، فَانْتَهرنِي وَقَالَ: مَالك لَا تَتَكَلَّم؟

فَسكتُ،فَعَاد لمثلهَا فَقلت أفتك يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ؟ قَالَ:لَا، وَلكنه سبّ الْخُلَفَاء. قلت فَإِنِّي أرى أَن يُنكَّل بِهِ بِمَا انتهك من حُرْمَة الْخُلَفَاء. =

قَالَ:فَرفع الْوَلِيد رَأسه إِلى ابْن الريان وَقَالَ مَا أَظُنهُ إِلَّا أَن يَقُول لَهُ اضْرِب عُنُقه .

فَقَالَ: إِنَّه فيهم لتائه، ثمَّ حوَّل وركيه فَدخل على أَهله فَقَالَ لي ابْن الريان بِيَدِهِ انْصَرف،وَكَانَ ابْن الريان لعمر حَافِظًا، قَالَ

فَانْصَرَفتُ وَمَا تهبُّ ريح مِن ورائي إِلَّا وَأَنا أَظن أَنه رَسُول يردُّني إِلَيْهِ[١]

محاولة إذلالِ السُّلطانِ

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ: «لَا يَمْشِيَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ شِبْرًا إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيُذِلَّهُ، فَلَا وَاللهِ لَا يَزَالُ قَوْمٌ أَذَلُّوا السُّلْطَانَ أَذِلَّاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» [١].

---

(١) صحيح عنه أخرجه ابن عبد الحكم في«سيرة عمر بن عبد العزيز»ص ٢٩-٣٠ وقد قال المؤلف محمد بن عبد الله بن عبد الحكم في مقدمة الكتاب :حدَّثني أبي: عبد الله بن عبد الحكم قَالَ حَدثنِي مَالك بن أنس وَاللَّيْث بن سعد وسُفْيَان بن عُيَيْنَة وَعبد الله بن لَهِيعَة وَبكر بن مُضر وَسليمَان بن يزِيد الكعبي وَعبد الله بن وهب وَعبد الرَّحْمَن بن الْقَاسِم ومُوسَى بن صَالح وَغَيرهم من أهل الْعلم مِمَّن لم أسم بِجَمِيعِ مَا فِي هَذَا الْكتاب من أَمر عمر بن عبد الْعَزِيز على مَا سميت ورسمت وفسرت وكل وَاحِد مِنْهُم قد أَخْبرنِي بطَائِفَة فَجمعت ذَلِك كُله.

وعن مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ:لَمَّا خَرَجَ أَبُو ذَرٍّ إِلَى الرَّبَذَةِ، لَقِيَهُ رَكْبٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا ذَرٍّ،قَدْ بَلَغَنَا الَّذِي صُنِعَ بِكَ، فَاعْقِدْ لِوَاءً يَأْتِكَ رِجَالٌ مَا شِئْتَ. قَالَ: مَهْلًا مَهْلًا يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«**سَيَكُونُ بَعْدِي سُلْطَانٌ فَأَعِزُّوهُ.مَنِ الْتَمَسَ ذُلَّهُ ثَغَرَ ثُغْرَةً فِي الْإِسْلَامِ،وَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ تَوْبَةٌ حَتَّى يُعِيدَهَا كَمَا كَانَتْ**».(٢)

.....
.....

(١)صحيح .أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٤٨٧).

(٢)أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٧٩) بإسنادٍ صحيحٍ رجاله ثقات

وله شاهد: عَنْ زِيَادِ بْنِ كُسَيْبٍ، قَالَ:خَرَجَ ابْنُ عَامِرٍ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ رِقَاقٌ فَقَالَ أَبُو بِلَالٍ: انْظُرُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ يَلْبَسُ لِبَاسَ الْفُسَّاقِ فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ مِنْ تَحْتِ الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ:«**مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللهِ أَهَانَهُ اللهُ**» أخرجه الطيالسي(٩٢٨) وابن أبي عاصم (١٠١٨) وإن كان سنده ضعيفاً إلا أن حديث أبي ذر **يؤيّده** .

متابعة التابعين رحمه الله للصحابة ﷺ في ذلك:

عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ،قَالَ:قَالُوا:لِمُطَرِّفٍ:هَذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَشْعَثِ قَدْ أَقْبَلَ،فَقَالَ مُطَرِّفٌ:«وَاللهِ لَئِنْ يَرَى بَيْنَ أَمْرَيْنِ:لَئِنْ ظَهَرَ لَا يَقُومُ اللهِ دِينٌ،وَلَئِنْ ظُهِرَ عَلَيْهِ لَا يَزَالُونَ أَذِلَّةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »[1]

وإذلال السلطان له صور:

منها: السخرية بأوامره، فإذا أمر بأمر يقول:انظروا ماذا، يقول: انظروا ماذا يفعل، يهوِّن أمر السلطان على الناس، ينشر معائبه بين الناس، ويذمَّه ويشنع عليه، ويصغِّر من شأنه، يهين عرضه..إلى غير ذلك فهذا لابد أن يهان إما في الدنيا وإما في الآخرة، نعوذ بالله من الذُّل في الدنيا أوالآخرة.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة(٧/ ٥٢٧) بسندٍ صحيح.

قال العثيمين[١]:

«غيبة الأمراء مصيبتها عظيمة؛ لأن الناس إذا انحطَّ قدر أمرائهم عندهم فإنهم لن ينصاعوا لأوامرهم، وسوف يحتقرونهم ، فتحصل الفوضى، ويختل الأمن، ولهذا قال الله عزَّ وجلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الله وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء:٥٩] وهذا يشمل العلماء والأمراء، فإذا كان هؤلاء قد أمرنا بطاعتهم في غير معصية الله فالواجب احترامهم واحترام أعراضهم، وإذا عَلِمنا عن أحد منهم خطئاً أو زللاً فالواجب النصيحة له حتى يزول الإشكال. المهم أنِّي أنصح الشباب من هذا التفرُّق»

المنع من منازعة السلطان بأي من أنواع المنازعة ونبذ ما يؤدي إليها

(١) «لقاء الباب المفتوح»(٦٧/ ١٦)

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ،قَالَ:«بَايَعْنَا رَسُولَ اللهﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي المَنْشَطِ وَالمَكْرَهِ،وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ،وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا،لاَ نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ»(١).

وجوب النصح للأمراء ولكل مسلم

عن جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قال: يَوْمَ مَاتَ المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، قَامَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ:عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَالوَقَارِ،وَالسَّكِينَةِ، حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ، فَإِنَّمَا يَأْتِيكُمُ الآنَ. ثُمَّ قَالَ: اسْتَعْفُوا لِأَمِيرِكُمْ،فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ العَفْوَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قُلْتُ: أُبَايِعُكَ عَلَى الإِسْلاَمِ فَشَرَطَ عَلَيَّ: «**وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**»فَبَايَعْتُهُ عَلَى هَذَا،

وَرَبِّ هَذَا المَسْجِدِ إِنِّي لَنَاصِحٌ لَكُمْ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَنَزَلَ. (٢)

---

(١) أخرجه البخاري(٧١٩٩) ومسلم(١٧٠٩).

(٢) أخرجه البخاري(٥٨) ومسلم (٥٦).

لزوم الجماعة التي مع السلطان ونصيحته

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **ثَلَاثَةٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ الله، وَالنَّصِيحَةُ لِوُلَاةِ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ** » (١).

فالمقصود بالجماعة : الجماعة التى مع السلطان وهي المنتظمة بالإمام ، بدلالة قوله ﷺ : «**مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً** » (٢).

وسواء كان المؤمَّر بمبايعة، أو استخلاف أو تغلُّب.

وقال ﷺ :لحذيفة رضي الله عنه : « **تلزم جماعة المسلمين وإمامهم** » (٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في«السنة»(١٠٨٦) وغيره بسندٍ صحيح.

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٥٤) ومسلم (١٨٤٩)

(٣) أخرجه البخاري (٧٠٨٤) .

والجماعة : هي السواد الأعظم من أهل السُّنَّة .

وفى « تحفة الأحوذي »:

« الجماعة : أي المنتظمة ، بنصب الإمامة »[١] .

قال شيخ الإسلام[٢]:

«حقوق الرعاة مناصحتهم، وحقوق الرعية لزوم جماعتهم ».

وقال[٣]: «فإن لزوم جماعتهم هي نصيحتهم العامة »[٤] .

---

(١) وهو قول الصنعاني، والشوكاني ، فراجع « سبل السلام»(٣/ ٢٥٨) ، و« السيل الجرار » (٤/ ٤٨١) .

(٢) فى « مجموع الفتاوى »(١/ ١٨) عن حقوق مناصحة الأئمة .

(٣) في «مجموع الفتاوى» (١/ ١٩) .

(٤) وحكى الحافظ ابن حجر فى « الفتح » (١٣/ ٤٦) فى تفسير قوله ﷺ لحذيفة أقوال العلماء فى تفسير الجماعة ، ثم نقل قول الطبري رحمه الله :«الصواب أن المراد لزوم الجماعة الذين فى طاعة من اجتمعوا على تأميره، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة » .

دفع الثائرين على الأمراء المؤلبين عليهم بالأسهل وإلا بالقتل

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ،فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ ...وقال ﷺ:« **إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ،فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ،وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ** »،فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْشُدُكَ اللهَ

آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ؟ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ، وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ، وَقَالَ: «سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي»، فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ، يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ، وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا، وَاللهُ يَقُولُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} [النساء: ٢٩] قَالَ: فَسَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ الله، وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ الله»(١).

وسيرة على بن أبي طالب معهم، وسيرة معاوية بن أبي سفيان مع حجر بن عدي معروفة،رضي الله عنهما.

احترام عمَّال السلطان والمصدِّقين

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**خَمْسٌ مَنْ فَعَلَ**

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٤).

وَاحِدَةً مِنْهُنَّ كَانَ ضَامِنًا عَلَى الله عَزَّ وَجَلَّ مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ أَوْ خَرَجَ غَازِيًا أَوْ دَخَلَ عَلَى إِمَامِهِ يُرِيدُ تعزيزه وَتَوْقِيرَهُ أَوْ قَعَدَ فِي بَيْتِهِ فَسَلِمَ النَّاسُ مِنْهُ وَسَلِمَ مِنَ الناس».

(١).

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله، قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ نَاسًا مِنَ الْمُصَدِّقِينَ يَأْتُونَنَا فَيَظْلِمُونَنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَرْضُوا مُصَدِّقِيكُمْ**» قَالَ جَرِيرٌ: «مَا صَدَرَ عَنِّي مُصَدِّقٌ، مُنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ إِلَّا وَهُوَ عَنِّي رَاضٍ»(٢)

رعاية مسئوليات الأمراء

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة»(١٠٢١) وهو حديث حسن في الشواهد.

(٢) صحيح مسلم (٩٨٩).

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ حِمْيَرَ رَجُلًا مِنَ الْعَدُوِّ، فَأَرَادَ سَلَبَهُ، فَمَنَعَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَكَانَ وَالِيًا عَلَيْهِمْ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لِخَالِدٍ: «**مَا مَنَعَكَ أَنْ تُعْطِيَهُ سَلَبَهُ؟**» قَالَ: اسْتَكْثَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**ادْفَعْهُ إِلَيْهِ**».

فَمَرَّ خَالِدٌ بِعَوْفٍ، فَجَرَّ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ أَنْجَزْتُ لَكَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاسْتُغْضِبَ، فَقَالَ: «**لَا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ، لَا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي أُمَرَائِي؟ إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتُرْعِيَ إِبِلًا، أَوْ غَنَمًا، فَرَعَاهَا، ثُمَّ تَحَيَّنَ سَقْيَهَا، فَأَوْرَدَهَا حَوْضًا، فَشَرِعَتْ فِيهِ فَشَرِبَتْ صَفْوَهُ، وَتَرَكَتْ كَدْرَهُ، فَصَفْوُهُ لَكُمْ، وَكَدْرُهُ عَلَيْهِمْ**». (١)

اعتبارات تعتبر عند محاسبة الحاكم

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٥٣).

عن الْمِسْوَر بْن مَخْرَمَةَ، أَنَّهُ وَفَدَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، قَالَ: فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ-حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: سَلَّمْتُ عَلَيْهِ- ثُمَّ قَالَ:«مَا فَعَلَ طَعْنُكَ عَلَى الْأَئِمَّةِ يَا مِسْوَرُ؟»قَالَ: قُلْتُ: ارْفُضْنَا مِنْ هَذَا، أَوْ أَحْسِنْ فِيمَا قَدِمْنَا لَهُ، قَالَ:«لَتُكَلِّمَنَّ بِذَاتِ نَفْسِكَ» قَالَ:فَلَمْ أَدَعْ شَيْئًا أَعِيبُهُ بِهِ إِلَّا أَخْبَرْتُهُ بِهِ، قَالَ:«لَا أَبْرَأُ مِنَ الذُّنُوبِ فَهَلْ لَكَ ذُنُوبٌ تَخَافُ أَنْ تَهْلَكَ إِنْ لَمْ يَغْفِرْهَا الله لَكَ؟»،قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ:«فَمَا يَجْعَلُكَ أَحَقَّ بِأَنْ تَرْجُوَ الْمَغْفِرَةَ مِنِّي؟ فَوَالله لَمَا أَلِي مِنَ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ الله، وَالْأُمُورِ الْعِظَامِ الَّتِي تُحْصِيهَا أَكْثَرُ مِمَّا تَلِي، وَإِنِّي لَعَلَى دِينٍ يَقْبَلُ الله فِيهِ الْحَسَنَاتِ، وَيَعْفُو فِيهِ عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَالله مَعَ ذَلِكَ مَا كُنْتُ لِأُخَيَّرَ بَيْنَ الله وَغَيْرِهِ، إِلَّا اخْتَرْتُ الله عَلَى مَا سِوَاهُ» قَالَ:

فَفَكَّرْتُ حِينَ قَالَ لِي مَا قَالَ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ خَصَمَنِي، فَكَانَ إِذَا ذَكَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ.(١)

اتقاء الفتن بين المسلمين وسد ذرائع الشر

عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: خَرَجْتُ وَأَنَا أُرِيدُ هَذَا الرَّجُلَ فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَحْنَفُ؟، قَالَ: قُلْتُ: أُرِيدُ نَصْرَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ - يَعْنِي عَلِيًّا - قَالَ: فَقَالَ لِي: يَا أَحْنَفُ ارْجِعْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ**» قَالَ فَقُلْتُ: أَوْ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا الْقَاتِلُ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: «**إِنَّهُ قَدْ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ**».(٢)

---

(١) أخرجه معمر في «الجامع»(٢٠٧١٧مصنف) بسندٍ صحيح .

(٢) أخرجه البخاري(٣١) ومسلم(٢٨٨٨) واللفظ له.

وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فَقُلْتُ لَهُ: رَحِمَكَ الله، إِنَّكَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ بِمَكَانٍ ، فَلَوْ خَرَجْتَ إِلَى النَّاسِ فَأَمَرْتَ وَنَهَيْتَ؟ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ وَفُرْقَةٌ وَاخْتِلَافٌ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأْتِ بِسَيْفِكَ أُحُدًا فَاضْرِبْهُ حَتَّى تَقْطَعَهُ ثُمَّ اجْلِسْ فِي بَيْتِكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ يَدٌ خَاطِئَةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ**» ، فَقَدْ وَقَعَتْ وَفَعَلْتُ مَا قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ. (١).

من صنائع أهل الفتن فاحذرهم

عنْ عامرٍ الشَّعبيِّ قالَ: «لَمَّا قاتلَ مروانُ الضَّحاكَ بنَ قَيْسٍ أرسلَ إلى أيمنِ بنِ خُرَيمٍ الأَسَدِيِّ- وهوَ رجلٌ مختلفٌ في صحبتِهِ - فقالَ: إنَّا نحبُّ أنْ تقاتلَ معنَا، فقالَ: إنَّ أبي وعمِّي شَهِدَا بدراً فعهدَا إليَّ أنْ لا أقاتِلَ أحداً يشهدْ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ، فإنْ جئتنِي

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٤٥٧) بسندٍ صحيح.

ببراءةٍ مِنَ النَّارِ قاتلتُ معكَ، فقالَ: اذهبْ، ووقعَ فيهِ وسبَّه، فأنشأ أيمن يقولُ:

ولستُ بقاتلٍ رجلاً يُصلِّي ... على سُلطانِ آخرَ مِنْ قريشِ
لَهُ سلطانُهُ وعليَّ إثمي ... معاذَ اللهِ مِنْ جهلٍ وطيشِ
أأقتلُ مسلماً في غيرِ جرمٍ ... فليسَ بنافعي ما عشتُ عيشي[١].

وهذه الفتن تفسد البلاد والعباد.

وأخرج ابن سعد[٢] بسندٍ صحيح عَنْ أبي قِلابَةَ أَنَّ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ صَحِبَهُ إِلَى مَكَّةَ. قَالَ: فَقَالَ لِي وَذَكَرَ الْفِتْنَةَ:

إِنِّي أَحْمَدُ اللهَ إِلَيْكَ أَنِّي لَمْ أَرْمِ فِيهَا بِسَهْمٍ وَلَمْ أَطْعَنْ فِيهَا بِرُمْحٍ وَلَمْ أَضْرِبْ فِيهَا بِسَيْفٍ. قَالَ: قُلْتُ لَهُ: يَا أبا عَبْدِ اللهِ! فَكَيْفَ بِمَنْ رَآكَ وَاقِفًا فِي الصَّفِّ؟ فَقَالَ هَذَا مُسْلِمُ بن يسار. اللهِ مَا وَقَفْتُ هَذَا

---

(١) أخرجَه أبو يعلىٰ (٩٤٧) بسندٍ صحيحٍ.

(٢) في «الطبقات الكبرىٰ» (٧/ ١٤٠).

الْمَوْقِفَ إِلا وَهُوَ عَلَى الْحَقِّ. فَتَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. قَالَ: فَبَكَى وَبَكَى حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قُلْتُ لَهُ شَيْئًا. قَالُوا: وَكَانَ مُسْلِمٌ ثِقَةً فَاضِلا عَابِدًا وَرِعًا أَرْفَعَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْحَسَنِ. حَتَّى خَرَجَ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الأَشْعَثِ فَوَضَعَهُ ذَلِكَ عِنْدَ النَّاسِ وَارْتَفَعَ الْحَسَنُ عَنْهُ.

وأخرج [١] بسندٍ صحيح عَنْ أَيُّوبَ السختياني قَالَ: قِيلَ لابْنِ الأَشْعَثِ إِنْ سَرَّكَ أَنْ يُقْتَلُوا حَوْلَكَ كَمَا قُتِلُوا حَوْلَ جَمَلِ عَائِشَةَ فَأَخْرِجِ الْحَسَنَ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَكْرَهَهُ.

وأخرج [٢] بسندٍ صحيح عن ابْن عَوْنٍ قَالَ: اسْتَبْطَأَ النَّاسُ أَيَّامَ ابْنِ الأَشْعَثِ فَقَالُوا لَهُ: أَخْرِجْ هَذَا الشَّيْخَ. يَعْنِي الْحَسَنَ.

قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بَيْنَ الْجِسْرَيْنِ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

قَالَ: فَغَفَلُوا عَنْهُ. فَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي بَعْضِ تِلْكَ الأَنْهَارِ حَتَّى نَجَا مِنْهُمْ وَكَادَ يَهْلِكُ يَوْمَئِذٍ.

نصيحة بعض تلاميذ الصحابة
في النهي عن الاسراع في الفتن

قال قتادة:«... إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَّمَكُمْ فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَكُمْ وَأَدَّبَكُمْ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَكُمْ فَأَخَذَ رَجُلٌ بِمَا عَلَّمَهُ اللهُ، وَلَا يَتَكَلَّفْ مَا لَا عِلْمَ بِهِ فَيَخْرُجَ مِنْ دِينِ اللهِ وَيَكُونَ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّكَلُّفَ وَالتَّنَطُّعَ وَالْغُلُوَّ وَالْإِعْجَابَ بِالْأَنْفُسِ، وَتَوَاضَعُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَعَلَّ اللهَ يَرْفَعُكُمْ قَدْ رَأَيْنَا وَاللهِ أَقْوَامًا يُسْرِعُونَ إِلَى الْفِتَنِ وَيَنْزِعُونَ فِيهَا وَأَمْسَكَ أَقْوَامٌ عَنْ ذَلِكَ هَيْبَةً اللهَ وَمَخَافَةً مِنْهُ، فَلَمَّا انْكَشَفَتْ إِذِ الَّذِينَ أَمْسَكُوا أَطْيَبُ نَفْسًا وَأَثْلَجُ صُدُورًا وَأَخَفُّ ظُهُورًا مِنَ الَّذِينَ أَسْرَعُوا إِلَيْهَا وَيَنْزِعُونَ فِيهَا وَصَارَتْ أَعْمَالُ أُولَئِكَ حَزَازَاتٍ عَلَى قُلُوبِهِمْ كُلَّمَا ذَكَرُوهَا، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْرِفُونَ مِنَ الْفِتْنَةِ إِذَا أَقْبَلَتْ كَمَا يَعْرِفُونَ مِنْهَا إِذَا أَدْبَرَتْ لَعَقِلَ فِيهَا

جِيلٌ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٌ، وَالله مَا بُعِثَتْ فِتْنَةٌ قَطُّ إِلَّا فِي شُبْهَةٍ وَرِيبَةٍ، إِذَا شَبَّتْ رَأَيْتَ صَاحِبَ الدُّنْيَا لَهَا يَفْرَحُ وَلَهَا يَحْزَنُ وَلَهَا يَرْضَى وَلَهَا يَسْخَطُ وَوَالله لَئِنْ تَشَبَّثَ (١) بِالدُّنْيَا وَحَدَبَ عَلَيْهَا(٢) لَيُوشِكُ أَنْ تَلِفَظَهُ وَتُقْضَى مِنْهُ »

تهويلات الخوارج بتعديد ضلالات الحكام

عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ الله، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ،

---

(١) تشبث: أي تمسَّك..

(٢)وَحَدَبَ عَلَيْهَا: عطف عليها وتعلَّق بها.

فَجَذَبَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَقَالَ: «**اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ**».(١)

فلا تشتغل بفاكهةِ مجالسِ العوام- تعداد عيوب الأمراءِ وغيبتهم-

وقال ﷺ: «**أَلاَ مَنْ ولِيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئاً مِنْ مَعْصِيَةِ الله فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ الله وَلاَ يَنْزِعَنَّ يَداً مِنْ طَاعَةٍ**»(٢).

ومن إصلاح المنهج العقدي عدم التكفير بموالاة المسلم للكفار مطلقاً

ففي حديث عِتْبَان بْن مَالِكٍ رضي الله عنه ....قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخَيْشِنِ أَوِ ابْنُ الدُّخْشُنِ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لاَ يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لاَ تَقُلْ ذَلِكَ، أَلاَ تَرَاهُ قَدْ قَالَ:**

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٦).

(٢) صحيح. أخرجه مسلم (١٨٥٥)عن عوف بن مالك رضي الله عنه

لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ الله» قَالَ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّا نَرَى وَجْهَهُ وَنَصِيحَتَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَإِنَّ الله قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ الله...**».(١)

ولم يكفر حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه بموالاته لكفار مكة، وإخبارهم بسر مسير النبي ﷺ إليهم لفتح مكة.

والتكفير وليد التفجير، ومن ثَمَّ خراب البلاد كما يُرَى.

ومن كفر بمطلق الموالاة لأهل الكفران لزمه أن يكفر بمطلق المعاداة لأهل الإيمان، ولم يقل بهذا أحد.

وقد كان بريدة- في أول أمره- يبغض على بن أبي طالب - وهو من هو- حتى قَالَ بريدة رضي الله عنه:

---

(١) أخرجه البخاري(٤٢٥) ومسلم(٣٣).

«أَبْغَضْتُ عَلِيًّا بُغْضًا لَمْ أَبْغِضْهُ أَحَدًا قَطُّ. قَالَ: وَأَحْبَبْتُ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ لَمْ أُحِبَّهُ إِلَّا عَلَى بُغْضِهِ عَلِيًّا. قَالَ: فَبُعِثَ ذَاكَ الرَّجُلُ عَلَى خَيْلٍ فَصَحِبْتُهُ مَا أَصْحَبُهُ إِلَّا عَلَى بُغْضِهِ عَلِيًّا[1]...الحديث [2].

فما كفر ﷺ بريدة رضي الله عنه بمطلق المعاداه، فتنبه.

فأين الخوارج المستدلين بالآية: ﴿...بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴿٥١﴾﴾ المائدة: ٥١ ؟!

الاجتماع ونبذ الفُرقة

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ آل عمران: ١٠٣.

---

(١) وذلك في بادئ أمره.

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٩٦٧) بسندٍ حسن

عن عَبْد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خَطَّ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ يَوْمًا خَطًّا، وَخَطَّهُ لَنَا عَاصِمٌ فَقَالَ: «**هَذَا سَبِيلُ الله**» ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِ الْخَطِّ وَعَنْ شِمَالِهِ فَقَالَ: «**هَذَا السَّبِيلُ، وَهَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**» ثُمَّ تَلَا **هَذِهِ الْآيَةَ {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا} [الأنعام: ١٥٣] لِلْخَطِّ الْأَوَّلِ، {وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ} [الأنعام: ١٥٣] لِلْخُطُوطِ {فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} [الأنعام: ١٥٣] ذَلِكُمْ {وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الأنعام: ١٥٣]**[(١)].

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: «**اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِيَنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى**[(٢)] **ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**» قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: «فَأَنْتُمُ الْيَوْمَ أَشَدُّ اخْتِلَافًا»

---

(١) أخرجه النسائي في «الكبرىٰ» (١١١٠٩) بسندٍ حسن.

(٢) أي ذوو الألباب والعقول، المتثبِّتون في الأمور

(١)

ولقد تَكَلَّم في زمن عمر رضي الله عنه رجلٌ فيما يتعلَّق بأمر العامة دون إذن، بل بلا اطلاع من الأمير فتوَّعده عمر رضي الله عنه.

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ أُقْرِئُ رِجَالًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ بِمِنًى، وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا، إِذْ رَجَعَ إِلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اليَوْمَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلْ لَكَ فِي فُلاَنٍ؟ يَقُولُ:لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلاَنًا، فَوَاللهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فَلْتَةً فَتَمَّتْ، فَغَضِبَ عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي إِنْ شَاءَ اللهُ، إِنِي لَقَائِمٌ العَشِيَّةَ فِي النَّاسِ، فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أُمُورَهُمْ...

ثم قال: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلًا مِنْكُمْ يَقُولُ: وَاللهِ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ

---

(١) أخرجه مسلم (٤٣٢).

بَايَعْتُ فُلاَنًا، فَلاَ يَغْتَرَّنَّ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ: إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَتَمَّتْ، أَلاَ وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللهَ وَقَى شَرَّهَا، وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ تُقْطَعُ الأَعْنَاقُ إِلَيْهِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ، مَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلاَ يُبَايَعُ هُوَ وَلاَ الَّذِي بَايَعَهُ، تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلاَ....

ثم قال: فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلاَ يُتَابَعُ هُوَ وَلاَ الَّذِي بَايَعَهُ، تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلاَ.[1]

وغالباً الخوارج والحزبيون هم ممن يُسرون بما يكون من تنظيمات دون الحاكم(أمير الجماعة الذين أمروا بلزومه) فيمرقون ويُسرُّون عنه.

ألم تر إلى داود بن قيس الصنعاني لما قال: كان لي صديق من أهل بيت خولان يقال له أبو شمر ذو خولان .

---

(١) أخرجه البخاري(٦٨٣٠).

قال فخرجت من صنعاء أريد قريته فلما دنوت منها وجدت كتاباً مختوماً في ظهره{ إلى أبي شمر ذي خولان}.

فجئته فوجدته مهمومًا حزينًا فسألته عن ذلك فقال قدم رسول من صنعاء فذكر أن أصدقاء لي كتبوا إليَّ كتاباً فضيَّعه الرسول فبعثتُ معه من رقيقي من يلتمسه بين قريتي وصنعاء فلم يجدوه وأشفقت من ذلك.

قلت فهذا الكتاب قد وجدته.

فقال: الحمد لله الذي أقدرك عليه ففضَّه فقرأه فقلت أقرئنيه.

قال: إني لأستحدِثُ سنَّك.[1]

قلت وما فيه؟ قال ضرب الرِّقاب. قلت لعله كتبه إليك ناس من أهل حروراء في زكاة مالك؟

(١) وهذا هو الشاهد، أنهم يتواصون بالإسرار بما يكون بينهم دون السلطان.

قال من أين تعرفهم قلت: إني وأصحاب لي نجالس وهب بن منبه فيقول لنا احذروا أيها الأحداث الأغمار هؤلاء الحروراء، لا يدخلوكم في رأيهم المخالف... وقد تقدم تخريجه.

وأحاديث الأمر بلزوم الجماعة، واتقاء الفرقة، والنهي عن منازعة الأمراء بأيٍ من أنواع المنازعة، وسد ذرائع الشر.. ونحو ذلك مما تقدم يمنع من إنشاء الاجتماعات السرية، والتي يفرق بينها وبين أبواب الشورى الشرعية بين العلماء.

وتبعهم التابعون على ذلك

وقَالَ عُمَرُ بن عبد العزيز: «إِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَتَنَاجَوْنَ فِي دِينِهِمْ دُونَ الْعَامَّةِ فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ فِي تَأْسِيسِ الضَّلَالَةِ»[1].

(١) أخرجه اللالكائي في «أصول الاعتقاد»(٢٥١) وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٣٨) وابن عبد البر في«الجامع»(١٧٧٤) والهروي في«ذم الكلام»(١٣٤٧) وأبو القاسم الأصبهاني في«الترغيب» (٩٦٨) وغيرهم بسندٍ صحيح .

وفي الباب قصة زيد بن صوحان مع ثلاثين شخص اجتمعوا على تأسيس حزب دون إذن الإمام، ولما استنكر عليهم مطرِّف بن عبد الله بن الشخير، انتهوا من عند آخرهم، لم يقرّ بالعهد أحد منهم، فاستنكر لكونه إسرار بتأسيس مجلس يتعلَّق بأمور الرعية دون السلطان.

وبعض السفهاء من الخوارج والتأثرين بهم يفتون لهم فيما يقومون به

فما أحوجهم إلى مثل الليث بن سعد :

قال يَحْيى بْن عَبد الله بْن بُكَير يقول رأيت الليث بْن سعد وقد جاء إلى رشدين بْن سعد بحذاء باب الوصال وقد عَلاه بالنعل حتى أخرجه من باب المسجد وقال له لا تفت في النوازل [1].

من عجائب استنباط ابن عباس رضي الله عنه

---

(١) أخرجه ابن عدي في«الكامل»(٤/ ٧٠) .

في سدِّ ذرائع الفرقة

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمَ عَلَى عُمَرَ رَجُلٌ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَسْأَلُهُ عَنِ النَّاسِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ قَرَأَ مِنْهُمُ الْقُرْآنَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُلْتُ:وَالله مَا أُحِبُّ أَنْ يَتَسَارَعُوا يَوْمَهُمْ هَذَا فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الْمُسَارَعَةِ، قَالَ: فَزَبَرَنِي عُمَرُ ثُمَّ قَالَ: «مَهْ»

قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَى أَهْلِي مُكْتَئِبًا حَزِينًا، فَقُلْتُ: قَدْ كُنْتُ نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَنْزِلَةً، فَلَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ سَقَطْتُ مِنْ نَفْسِهِ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِي، فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي حَتَّى عَادَنِي نِسْوَةُ أَهْلِي وَمَا بِي وَجَعٌ، وَمَا هُوَ إِلَّا الَّذِي تَقَبَّلَنِي بِهِ عُمَرُ.

قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا عَلَى ذَلِكَ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: خَرَجْتُ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ يَنْتَظِرُنِي، قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي ثُمَّ خَلَا بِي، فَقَالَ:«مَا الَّذِي كَرِهْتَ مِمَّا قَالَ الرَّجُلُ آنِفًا؟» قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ كُنْتُ أَسَأْتُ، فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ الله وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، وَأَنْزِلُ

حَيْثُ أَحْبَبْتَ، قَالَ:«لَتُحَدِّثَنِّي بِالَّذِي كَرِهْتَ مِمَّا قَالَ الرَّجُلُ» ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى مَا تَسَارَعُوا هَذِهِ الْمُسَارَعَةَ يَحِيفُوا[١] وَمَتَى مَا يَحِيفُوا يَخْتَصِمُوا، وَمَتَى مَا يَخْتَصِمُوا يَخْتَلِفُوا، وَمَتَى مَا يَخْتَلِفُوا يَقْتَتِلُوا، فَقَالَ عُمَرُ: «لله أَبُوكَ، لَقَدْ كُنْتُ أُكَاتِمُهَا النَّاسَ حَتَّى جِئْتَ بِهَا»[٢]

التخلص من آثار الذنوب ولزوم السنة والإعراض عن الآراء

عن سَهْل بْن حُنَيْفٍ، يَقُولُ:«اتَّهِمُوا رَأْيَكُمْ، رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ، وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ لَرَدَدْتُهُ، وَمَا وَضَعْنَا أَسْيَافَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا لِأَمْرٍ يُفْظِعُنَا، إِلَّا أَسْهَلْنَ بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ غَيْرِ أَمْرِنَا هَذَا»

---

(١) الحيف: الظلم ، كل منهم يقول أنا الأعلى ، والحق معي، وأنا أولى...

(٢) أخرجه معمر (٢٠٣٦٨ مصنف) بسندٍ صحيح

[(١)].وكم من آراء كان فيها خراب البلاد وفساد العباد، والله المستعان.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ لِرَبِّهِ: بِعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتِ الْأَرْوَاحُ فِيهِمْ، فَقَالَ لَهُ اللهُ: فَبِعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَبْرَحُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي**»[(٢)].

وقال تعالى في الحديث القدسي:«..**يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ**

---

(١) أخرجه البخاري(٣١٨١) ومسلم (١٧٨٥).

(٢) **حسن إن شاء الله** أخرجه أحمد (١١٢٤٤) بإسناد ليس فيه أدنى ممن يحسن حديثه، ولكن يخشى من انقطاع في سنده بين عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب وأبي سعيد الخدري رضي الله عنه فبين وفاتهما مدَّة طويلة. وله طريق آخر ولكن لا يفرح به،وبكل حال المعنى صحيح له ما يشهد له، ذكرته في كتابي «الدر المنضود في شرح كتاب التوحيد»الباب الثاني ، والله أعلم .

بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ..»[(١)].

فالتَّائِبَ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ إن شاء الله،وبالله التوفيق

من جوامع أدعية ابن عمر رضي الله عنه

عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا قَدِمَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا طَافَ بِالْبَيْتِ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَكَانَ جُلُوسُهُ فِيهَا أَطْوَلَ مِنْ قِيَامِهِ ثَنَاءً عَلَى رَبِّهِ وَمَسْأَلَةً، فَكَانَ يَقُولُ حِينَ يَفْرُغُ مِنْ رَكْعَتَيْهِ وَبَيْنَ الصَّفَا، وَالْمَرْوَةِ: «اللَّهُمَّ اعْصِمْنِي بِدِينِكَ وَطَاعَتِكَ، وَطَاعَةِ رَسُولِكَ ﷺ اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي حُدُودَكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ يُحِبُّكَ، وَيُحِبُّ مَلَائِكَتَكَ وَرُسُلَكَ، وَعِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، اللَّهُمَّ حَبِّبْنِي إِلَيْكَ، وَإِلَى مَلَائِكَتِكَ، وَرُسُلِكَ،اللَّهُمَّ آتِنِي مِنْ خَيْرِ مَا تُؤْتِي عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ يَسِّرْنِي لِلْيُسْرَى، وَجَنِّبْنِي الْعُسْرَى، وَاغْفِرْ لِي فِي

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٧).

الْآخِرَةِ وَالْأُولَى،اللَّهُمَّ أَوْزِعْنِي أَنْ أُوَفِّيَ بِعَهْدِكَ الَّذِي عَاهَدْتنِي عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَئِمَّةِ الْمُتَّقِينَ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ، وَاغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ»[1].

أمان أهل الإسلام بسماع توجيهات العلماء الأكابر

الكلامُ في أبوابِ الفتنِ والمستجدَّاتِ إنما هو لخواصِّ أهلِ العلمِ الكبارِ الجهابذةِ المجرِّبينَ للأمورِ لا الأَحداثِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾ النساء.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في«المصنف» (٦/ ١٠٨) والفاكهي في«أخبار مكة» (١٤١١) وهو أثر صحيح عن ابن عمر رضي الله عنه.

أخرج ابن حبان[١] بإسناد صحيح عَنْ عبدِ الله بنِ عباسٍ رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**البركةُ مَعَ أكابرِكُمْ**».[٢]

و أخرج المروزي فى «زوائد ابن المبارك »[٣] عَنْ أبي أُمَيَّةَ الجُمَحِيِّ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**مِنْ أشراطِ السَّاعةِ أنْ يُلْتَمَسَ العِلمُ عندَ الأصاغِرِ**».[٤]

وقد رجع التابعون إلى حذيفة بن أَسيد رضي الله عنه لما أُشيع أن الدجال قد خرج.

---

(١) في «**صحيحه**» **برقم** (٥٥٩).

(٢) أي المجربينَ للأمورِ المحافظينَ على تكثيرِ الأُجُورِ الَّذينَ لَهُمْ منصبُ العلمِ وإنْ صَغُرَ سِنُّهُمْ.

(٣) فى «الزهد» (٦١)، واللالكائي فى «شرح أصول الاعتقاد» (١٠٢).

(٤) قال ابن المبارك: الأصاغرُ مِنْ أهلِ البدعِ، فاحذرْ مجالستَهُمْ، فضلاً عَنِ السَّماعِ منهُمْ، أو التَّعلُّمِ عندَهُمْ. وراجع كتابنا «عقيدة المسلم الصغير»

ورجع أبو موسى الأشعري رضي الله عنه إلى ابن مسعود رضي الله عنه لما رأي حلق الذكر الجماعي....

وعنْ عمرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه **أَنَّهُ** قالَ ليزيدِ بنِ أبي سفيانَ: والذي نفسي بيدِهِ لئنْ خالفتُمْ عَنْ سُنَّتِهِمْ ليخالفنَّ بكُمْ عَنْ طريقتِهِمْ.(١)

قَالَ حُذَيْفَةُ :يَا مَعْشَرَ القُرَّاء اسْتَقِيْمُوا، فَقَدْ سُبِقْتُمْ سَبْقاً بَعِيْداً، فَإِنْ أَخَذْتُم يَمِيْناً وَشِمَالاً لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالاً بَعِيْداً.(٢)

وقالَ رجاءُ بنُ حيوةَ: نُعِيَ إلينا ابنُ عمرَ فى مجلسِ بنِ مُحَيْرِيزٍ، **فقالَ ابنُ مُحَيْرِيزٍ:** إنْ كنتُ -والله- لأعدُّ بقاءَ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنه أماناً لأهلِ الأرضِ.

---

(١)أخرجه ابن المبارك فى«الزهد» ص ٢٠٤ بإسنادٍ حسن عن عمر رضي الله عنه .

(٢)صحيح أخرجه البخاري (٧٢٨٢).

فقالَ رجاءُ: وإنْ كنتُ -واللهِ- لأعدُّ بقاءَ ابنِ مُحَيْريزٍ أماناً لأهلِ الأرضِ.[١]

الإعداد والاستعداد للجهاد في سبيل الله

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ الأنفال.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ»[٢]

---

(١) أخرجه أبو زرعة في «تاريخه» ص ٣٢ بإسنادٍ حسن عن رجاء.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٤٦٢) بإسنادٍ حسن وهو حديث صحيح بالآتي بعده.

عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا تَبَايَعُوا بِالْعَيْنِ -يَعْنِي ضَنَّ النَّاسُ بِالدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ- ،وَاتَّبَعُوا أَذْنَابَ الْبَقَرِ،وَتَرَكُوا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ الله،أَنْزَلَ الله بِهِمْ بَلَاءً، فَلَمْ يَرْفَعْهُ عَنْهُمْ حَتَّى يُرَاجِعُوا دِينَهُمْ**» [1]

وقد نقل ابن القطان من كتاب«الزّهْد» لأحمد، قَالَ: حَدثنَا أسود بن عَامر، حَدثنَا أَبُو بكر هُوَ ابْن عَيَّاش[2] عَن الْأَعْمَش، عَن عَطاء بن أبي رَبَاح، عَن ابْن عمر قَالَ: أَتَى علينا زمَان وَمَا يرى أحد منا أَنه أَحَق بالدينار وَالدِّرْهَم من أَخِيه الْمُسلم، ثمَّ قَالَ:

---

(١) أخرجه أحمد (٤٨٢٥)وهو كما قال ابن عبد الهادي في«المحرر» عقب (٨٧٦): «رِجَال إِسْنَاده رجال الصَّحِيح».

(٢) ومن طريق ابن عياش أخرجه الطبراني (١٢/ ٤٣٢رقم(١٣٥٨٣)موصولاً بنفس الاسناد، وكأن ابن القطان لم يجده موصولاً في غير الزهد.

سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول: «**إِذا بغى النَّاس تبايعوا بِالْعِينِ وَاتبعُوا أَذْنَاب الْبَقر، وَتركُوا الْجِهَاد فِي سَبِيل الله،أنزل الله بهم بلَاء**[1]**، فَلم يرفعهُ عَنْهُم،حَتَّى يراجعوا دينهم** »[2].

---

(١)كَذَا فِي النُّسْخَة « بلَاء »، وَأرَاهُ مُصحفا من « ذلاً »ونبَّه على ذلك محققه.

(٢)وقال ابن القطان في «**الوهم والايهام**»(٥/ ٢٩٦) بعد تصحيحه:« **هَذَا الْإِسْنَاد كل رِجَاله ثِقَات، فَاعْلَم ذَلِك**»اهـ .

والحديث أُعلَّ بعدم سماع عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر ، والصواب إثبات سماعه منه، خلافاً للإمام علي بن المديني رحمه الله . .ومن ثمَّ صحح الحديث ابن القيم في«**تهذيب السنن**»(٢/ ١٤٨) وراجع تتمة كلامه على الحديث.

ولكن تعقَّب الحافظ ابن حجر ابنَ القطان فقال في «التلخيص الحبير» (٣/ ٤٥):قُلْت: «وَعِنْدِي أَنَّ إسْنَادَ الْحَدِيثِ الَّذِي صَحَّحَهُ ابْنُ الْقَطَّانِ مَعْلُولٌ، لِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِ رِجَالِهِ ثِقَاتٍ أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا، لِأَنَّ الْأَعْمَشَ مُدَلِّسٌ وَلَمْ يُنْكِرْ سَمَاعَهُ مِنْ عَطَاءٍ، وَعَطَاءٌ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ فَيَكُونُ فِيهِ تَدْلِيسُ التَّسْوِيَةِ بِإِسْقَاطِ نَافِعٍ بَيْنَ عَطَاءٍ وَابْنِ عُمَرَ، فَرَجَعَ الْحَدِيثُ إلَى الْإِسْنَادِ الْأَوَّلِ وَهُوَ الْمَشْهُورُ».

عَنِ ابْنِ عُمَرَ[1] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي،وَجُعِلَ الذِّلَّةُ، وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي،وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**»

فالناس يعيشون اليوم وكأنهم في غابة فيهم الكفار والمنافقون والزائغون والمبتدعون الذين يجب جهادهم، والغلظة عليهم، فمن ضَعُفَ منهم أكلوه،أو أكلوا حقَّه، فوجود القوة والاستعداد الذي يتأدب به من تُسَوِّل له نفسه الاعتداء على الحرمات.

.....
.....

وقال في «الدراية»(٢/ ١٥١):«إِسْنَاده ضَعِيف».وتعقبه الشوكاني فقال في «السيل الجرار»ص ٥١٩ عن الحديث:« قد قامت به الحجة...و الأعمش إمام حافظ ثقة حجة فأقل أحواله أن يحمل ما يرويه على الصحة حتى يتبين ما يخالف ذلك»

(١) في حديث حسن إن شاء الله،خرَّجته في كتابي«البشارة بذكر الأحكام المتعلِّقة بالإجارة» ص ٩

المبحث الثاني
إصلاح العباد

النهي عن اتباع الرأي والهوى

وذمِّ الرائيين -أصحاب الآراء-

قال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ الأعراف.

عن رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ،قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ هَذَا زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ يُفْتِي النَّاسَ فِي الْمَسْجِدِ بِرَأْيِهِ فِي الْغُسْلِ مِنَ الْجَنَابَةِ فَقَالَ عُمَرُ: عَلَيَّ بِهِ فَجَاءَ زَيْدٌ فَلَمَّا رَآهُ عُمَرُ قَالَ: أَيْ عَدُوَّ نَفْسِهِ، قَدْ بَلَغْتَ أَنْ تُفْتِيَ النَّاسَ بِرَأْيِكَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالله مَا فَعَلْتُ، لَكِنِّي سَمِعْتُ

مِنْ أَعْمَامِي حَدِيثًا فَحَدَّثْتُ بِهِ مِنْ أَبِي أَيُّوبَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمِنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ فَأَقْبَلَ عُمَرُ عَلَى رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ فَقَالَ: وَقَدْ كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ ذَلِكَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمْ يَأْتِنَا مِنَ اللهِ فِيهِ تَحْرِيمٌ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ رَسُولِ اللهِ فِيهِ نَهْيٌ، قَالَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَعْلَمُ ذَلِكَ؟» قَالَ: لَا أَدْرِي، فَأَمَرَ عُمَرُ بِجَمْعِ الْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ فَجُمِعُوا لَهُ فَشَاوَرَهُمْ فَأَشَارَ النَّاسُ أَنْ لَا غُسْلَ فِي ذَلِكَ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ مُعَاذٍ، وَعَلِيٍّ فَإِنَّهُمَا قَالَا: «إِذَا جَاوَزَ الْخِتَانُ الْخِتَانَ فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ» فَقَالَ عُمَرُ: هَذَا وَأَنْتُمْ أَصْحَابُ بَدْرٍ قَدِ اخْتَلَفْتُمْ فَمَنْ بَعْدَكُمْ أَشَدُّ اخْتِلَافًا، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِهَذَا مِنْ شَأْنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَزْوَاجِهِ، فَأَرْسَلَ إِلَى حَفْصَةَ فَقَالَتْ: لَا عِلْمَ لِي بِهَذَا، فَأَرْسَلَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ: «**إِذَا جَاوَزَ الْخِتَانُ**

الْخِتَانَ فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ»فَقَالَ:لَا أَسْمَعُ بِرَجُلٍ فَعَلَ ذَلِكَ إِلَّا أَوْجَعْتُهُ ضَرْبًا.[١]

ترك شَقشَقَةِ الشَّيطَان- طريقة أهل الكلام-

أخرج ابن أبي الدنيا[٢] بإسنادٍ حسنٍ عن عميرِ بنِ هانئ العنسي[٣] قال:« قلتُ لابن عمر: كيف تقولُ فينا وفى هؤلاءِ؟ قال:ما أنا لكمْ بحامدٍ، ولا لهمْ بعاذرٍ، أنتم أصحابُ دنيا تنافستموها بينكم، تهافتونَ فى النارِ تهافت الذبابِ فى المرقِ».

قال: قلت: أرأيتَ أصلحك الله؟ قال: إن شئتَ قلتُ: أرأيتَ ألك رحلٌ؟ انطلقْ إلى رحلِكَ ».[١]

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة(١/ ٨٦) بسندٍ صحيح .

(٢) فى«الزهد» (٤٩٢) و«ذم الدنيا » (٤١١)، وأخرجه عبد الجبار الخولاني فى« تاريخ داريا» (ص ٨٤).

(٣) كان عمير هذا نائباً عن الحجاج بالكوفة، وقد وجهه عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بكتب وهو يحاصر ابن الزبير رضي الله عنه .

وفي رواية: «إنَّ أرأيت من الشيطان».

اتهام الرأي والناس

وعن أبي وَائِلٍ: لَمَّا قَدِمَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ مِنْ صِفِّينَ أَتَيْنَاهُ نَسْتَخْبِرُهُ، فَقَالَ:«اتَّهِمُوا الرَّأْيَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَمْرَهُ لَرَدَدْتُ،وَاللهِ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،وَمَا وَضَعْنَا أَسْيَافَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا لِأَمْرٍ يُفْظِعُنَا إِلَّا أَسْهَلْنَ بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ قَبْلَ هَذَا الأَمْرِ، مَا نَسُدُّ مِنْهَا خُصْمًا إِلَّا انْفَجَرَ عَلَيْنَا خُصْمٌ مَا نَدْرِي كَيْفَ نَأْتِي لَهُ».

النهي عن تكلُّف الطرق الجَدَلِّية في الكلام وقطع الكلام على أهلها لا يُسمع منهم

عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«**إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَلَا يُدْخِلْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثَ**

.....
.....

(١)أي دع الآراء والفلسفة وأقبِل على العمل .

مَرَّاتٍ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ أَوْ أَيْنَ طَافَتْ يَدُهُ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ حَوْضًا؟[1] قَالَ: فَحَصَبَهُ ابْنُ عُمَرَ وَقَالَ: «أُخْبِرُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَقُولُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ حَوْضًا»[2].

فعل به ابن عمر رضي الله عنه ذلك لكونه يعترض أو يتكلَّف الأسئلة الجدلية، والمطلوب منه أن يعمل بما قاله رسول الله ﷺ بعمومه وفقط. وكم يفسد الرأي من نصوص، ويعطِّل من عمل.

إصلاح النساء

عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمُ الْمَسَاجِدَ إِذَا اسْتَأْذَنَّكُمْ إِلَيْهَا»** قَالَ: فَقَالَ بِلَالُ بْنُ عَبْدِ اللهِ:

---

(١) أي إذا كان ماؤه يملأ حوضاً؟

(٢) أخرجه ابن خزيمة (١٤٦) والدارقطني في «السنن»(١٢٩)وحسَّنه وهو كذلك.

وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ،قَالَ:فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ:فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ وَقَالَ:« أُخْبِرُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَقُولُ:وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ »[1] ففي هذا تأديب الرجل ولده وإن كان كبيراً إذا تكلَّم بما لا ينبغي[2]

ووجه الدلالة أن أحسن طرق إصلاح المرأة ذهابها للمسجد الذي فيه تتعلَّم العلم.

الاهتمام بحمل الأولاد على تعلُّم العلم الشَّرعي ومجالسة أهله

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ:سَأَلَتْنِي أُمِّي مُنْذُ مَتَى عَهْدُكَ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ لَهَا:«مُنْذُ كَذَا وَكَذَا، فَنَالَتْ مِنِّي وَسَبَّتْنِي» فَقُلْتُ لَهَا: دَعِينِي فَإِنِّي آتِي النَّبِيَّ ﷺ فَأُصَلِّي مَعَهُ الْمَغْرِبَ،وَلَا أَدَعُهُ حَتَّى

---

(١) أخرجه مسلم(٤٤٢).

(٢) كما قال الحافظ في«الفتح»(٢/ ٣٤٩).

يَسْتَغْفِرَ لِي وَلَكِ، فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ، فَصَلَّى إِلَى الْعِشَاءِ، ثُمَّ انْفَتَلَ وَتَبِعْتُهُ فَعَرَضَ لَهُ عَارِضٌ،فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ فَاتَّبَعْتُهُ فَسَمِعَ صَوْتِي فَقَالَ:«**مَنْ هَذَا**» فَقُلْتُ: حُذَيْفَةُ فَقَالَ:«**مَا لَكَ**» فَحَدَّثْتُهُ بِالْأَمْرِ فَقَالَ:«**غَفَرَ اللهُ لَكَ وَلِأُمِّكَ**...»(١)

الحرص على الأوقات المباركة ثمرة العُمر

فعَنْ خَوَّاتِ بْنِ جُبَيْرٍ رضي الله عنه وَكَانَ بَدْرِيًّا، قَالَ: «كَانَ نَوْمُ أَوَّلِ النَّهَارِ خُرْقٌ، وَأَوْسَطُهُ خُلُقٌ،وَآخِرُهُ حُمْقٌ»(٢)

وقَالَ الزُّبَيْرُ: «إِنِّي لَأَزْهَدُ فِي الرَّجُلِ يَتَصَبَّحُ»

وعن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ الزُّبَيْرُ يَنْهَى بَنِيهِ عَنِ التَّصَبُّحِ، قَالَ: وَقَالَ عُرْوَةُ: «إِنِّي لَأَسْمَعُ بِالرَّجُلِ يَتَصَبَّحُ فَأَزْهَدُ فِيهِ».

---

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى»(٨٢٤٠) وأحمد(٢٣٣٢٩)بسندٍ صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة(٥/ ٣٣٩) بسندٍ صحيح.

عَنْ عُبَيْدِ الله قَالَ: «كَانَ سَالِمٌ لَا يَتَصَبَّحُ، وَكَانَ يَقِيلُ». وكذا كان مكحول.

وعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله: «أَنَّهُ مَرَّ بِابْنٍ لَهُ تَصَبَّحَ، فَذَكَرَ أَنَّهُ قَفَدَهُ،[١] وَنَهَاهُ عَنْ ذَلِكَ»[٢] وظاهر السياق أن ولَده كان كبيراً.[٣]

وإنما فعل ذلك لأن النبي ﷺ قال: «**بارك الله لأمتي في بكورها**».

وكان الصحابة رضي الله عنهم يحافظون على تلك الجلسة المباركة لما رأوا رسول الله ﷺ يحافظ عليها:

---

(١) ومعنى قفده: أي صفع رأسه ببطن الكف من قِبَل القفا، القفد: صفع الرأس ببسط الكف، كما في «**لسان العرب**»(٣/ ٣٦٤).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة(٥/ ٢٢٢) بسند حسن.

(٣) ذلك أن السلف نهوا عن النوم في ذلك الوقت لأنه يذهب ببركة اليوم كلِّه. وأسانيد ذلك عند ابن أبي شيبة صحيحة.

فَعنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ،[1] قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ الله ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ كَثِيرًا،«كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ، أَوِ الْغَدَاةَ،حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ،فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ».

وهذا حذيفة رضي الله عنه

وعَنْ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قَالَ: بَلَغَنَا حَدِيثٌ ذَكَرَهُ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ رضي الله عنه فِي عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه فَأَنْكَرْتُهُ مِنْ مِثْلِهِ لِمِثْلِهِ فَأَتَيْتُهُ عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، فَإِذَا رَسُولُهُ قَدِ اتَّبَعَنِي فَرَدَّنِي، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا رَدَّكَ؟ فَقُلْتُ: اسْتَأْذَنْتُ أَوْ سَلَّمْتُ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي. فَقَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَوِ

(١) فيما أخرجه مسلم(٦٧٠).

اسْتَأْذَنْتَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يُؤْذَنْ لَكَ. .قَالَ:وَحَسِبْتُكَ نَائِمًا. قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَنَامَ حَتَّى أَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ..[1]

وهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

فعَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: غَدَوْنَا عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ يَوْمًا بَعْدَ مَا صَلَّيْنَا الْغَدَاةَ، فَسَلَّمْنَا بِالْبَابِ، فَأَذِنَ لَنَا، قَالَ:فَمَكَثْنَا بِالْبَابِ هُنَيَّةً، قَالَ: فَخَرَجَتِ الْجَارِيَةُ، فَقَالَتْ:أَلَا تَدْخُلُونَ، فَدَخَلْنَا، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ يُسَبِّحُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا وَقَدْ أُذِنَ لَكُمْ؟ فَقُلْنَا:لَا،إِلَّا أَنَّا ظَنَنَّا أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْبَيْتِ نَائِمٌ، قَالَ:ظَنَنْتُمْ بِآلِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ غَفْلَةً، قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ يُسَبِّحُ حَتَّى ظَنَّ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ، فَقَالَ: يَا جَارِيَةُ انْظُرِي هَلْ طَلَعَتْ؟قَالَ:فَنَظَرَتْ فَإِذَا هِيَ لَمْ تَطْلُعْ،فَأَقْبَلَ يُسَبِّحُ حَتَّى إِذَا ظَنَّ

---

(١) أخرج ذلك ابن شبة في« تاريخ المدينة»(٣/ ١٠٨١) وابن أبي شيبة (٥/ ٣٠٩) بسندٍ صحيح .

أَنَّ الشَّـمْسَ قَـدْ طَلَعَـتْ، قَـالَ: يَـا جَارِيَـةُ انْظُـرِي هَـلْ طَلَعَـتْ؟ فَنَظَرَتْ، فَإِذَا هِيَ قَدْ طَلَعَتْ، فَقَالَ: الْحَمْدُ الله الَّـذِي أَقَالَنَا يَوْمَنَا هَذَا..[١]

محافظة النساء على هذه الجلسة جويرية رضي الله عنها

أخرج مسلم عَنْ جُوَيْرِيَةَ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، و هِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ:«**مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟**» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« **لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ،ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ** »[٢]

---

(١) أخرجه مسلم (٨٢٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٢٦).

قال ابن القيم رحمه الله[1] :«إنه- يعني الذكر- قوت القلب والروح، فإذا فقده العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته.

وحضرت شيخ الاسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إلي وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتي.

أو كلاماً قريباً من هذا».

وكثرة قراءة القرآن تعظم البركة في الدنيا والآخرة

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ الأنعام

وقَالَ: ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ الأنبياء

---

(١) «الوابل الصيب»ص ٤٢.

وقال: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ ص: ٢٩

وقَالَ: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ الأنعام: ٩٢

قَالَ الضياء المقدسي:

أوصاني العماد المقدسي وقت سفري، فَقَالَ: أَكْثَر من قراءة الْقُرْآن، ولا تتركه فَإِنَّهُ يتيسر لَك الَّذِي تطلبه عَلَى قدر مَا تقرأ، قَالَ: فرأيت ذَلِكَ وجربته كثيراً، فكنت إِذَا قرأت كثيراً تيَسَّر لي من سماع الْحَدِيث وكتابته الكثير، وإذا لَمْ أقرأ لَمْ يتيسر لي.(١)

قال محمد الأمين الشنقيطي :

---

(١) «ذيل طبقات الحنابلة»(٣/ ٢٠٥).

«هذا الكتابُ مباركٌ، أي: كثيرُ البركاتِ والخيراتِ، فَمَنْ تَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ به غمرته الخيراتُ في الدنيا والآخرة؛ لأن ما سَمَّاهُ الله مُبَارَكًا فهو كثيرُ البركاتِ والخيراتِ قَطْعًا. وكان بعضُ علماءِ التفسيرِ يقول: اشْتَغَلْنَا بالقرآنِ فَغَمَرَتْنَا البركاتُ والخيراتُ في الدنيا، تَصْدِيقًا لقوله: {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ} [الأنعام: ٩٢] ونرجو أن يكونَ لنا مِثْلُ ذلك في الدنيا. وهذا الكتابُ المباركُ لا يُيَسِّرُ الله للعملِ به إلا الناسَ الطَّيِّبِينَ المُبَارَكِينَ، فإنه كثيرُ البركاتِ والخيراتِ؛ لأنه كلامُ رَبِّ العالمين[١]

تحقيق الكفاية والوقاية في اليوم والليلة

عَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**يَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ، لَا تُعْجِزْنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ نَهَارِكَ، أَكْفِكَ آخِرَهُ**».[١]

---

(١) «العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ» (١/ ٧).

وهذا دعاء كم يصلح الله به من أناس

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه : [٢]أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ،قَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ: «**التَمِسْ غُلاَمًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى خَيْبَرَ**» فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِفِي، وَأَنَا غُلاَمٌ رَاهَقْتُ الحُلُمَ، فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ [٣]، وَالبُخْلِ وَالجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ[١]، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**»[٢].

.....

(١) أخرجه أبو داود(١٢٨٩) وغيره بسندٍ ثابت، وتمام تعليقي عليه في شرحي لحديث « مطل الغني ظلم» ص ١٠٥.

(٢) فيما أخرجه البخاري(٢٨٩٣) .

(٣) ومن أنفع الأدوية للكسل الاستنشاق عند الاستيقاظ من النوم فله فائدة يحس بها المجرِّبون،يُنكرها أحد،وقد دلَّت عليها السُّنَّة: أعني ما أخرجه البخاري (١١٤٢) ومسلم (٧٧٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ:أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«**يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاَثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ**

المداومة على الذكر والشكر يثبِّت النعم

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ إبراهيم

وقَالَ: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾ ﴾ محمد

وعن حَيْوَة بن شريح قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ التُّجِيبِيَّ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيُّ، عَنْ الصُّنَابِحِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ

.....
.....

طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ الله، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلاَنَ».

فهذا علاج نبوي لإصلاح الكُسَالى والفاشلين الذين لا تُعَمَّر الديار بهم .

(١) **ضلع الدين**: ثقله.

(٢) **غلبة الرجال**: أن يُغلَب على أمرِه ولا يجد له ناصراً من الرجال، بل يغلبون عليه.

جَبَلٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا ثُمَّ قَالَ: «**يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ**»

فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ،وَأَنَا وَاللهِ أُحِبُّكَ، قَالَ: « **أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ** »

وَأَوْصَى بِذَلِكَ مُعَاذٌ الصُّنَابِحِيَّ، وَأَوْصَى بِهِ الصُّنَابِحِيُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَوْصَى بِهِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ ».

(١)

توجيه نظرات المسلم في أمور الدنيا وزخارفها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:«**إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي المَالِ وَالخَلْقِ،فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ**».(٢)

---

(١)أخرجه النسائي في«الكبرىٰ» (٩٨٥٧)بسندٍ صحيح.

(٢) أخرجه البخاري(٦٤٩٠) ومسلم(٢٩٦٣).

وفي رواية: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ،وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ»(١)

طواعية رسول الله أحسن ولو خالف الهوي

عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ،قَالَ: كُنَّا نُحَاقِلُ الْأَرْضَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنُكْرِيهَا بِالثُّلُثِ وَالرُّبُعِ، وَالطَّعَامِ الْمُسَمَّى،فَجَاءَنَا ذَاتَ يَوْمٍ رَجُلٌ مِنْ عُمُومَتِي، فَقَالَ: نَهَانَا رَسُولُ الله ﷺ عَنْ أَمْرٍ كَانَ لَنَا نَافِعًا، وَطَوَاعِيَةُ الله وَرَسُولِهِ أَنْفَعُ لَنَا، «نَهَانَا أَنْ نُحَاقِلَ بِالْأَرْضِ فَنُكْرِيَهَا عَلَى الثُّلُثِ وَالرُّبُعِ، وَالطَّعَامِ الْمُسَمَّى، وَأَمَرَ رَبَّ الْأَرْضِ أَنْ يَزْرَعَهَا، أَوْ يُزْرِعَهَا، وَكَرِهَ كِرَاءَهَا وَمَا سِوَى ذَلِكَ»(٢)

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٦٣).

(٢) أخرجه مسلم (١٥٤٨).

المنع من تفشّي البدع والضلالات لإصلاح القلوب[١]

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: تَلاَ رَسُولُ الله ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: {**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ، مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ، وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ، وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا الله، وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ: آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ} قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى الله فَاحْذَرُوهُمْ**».

قَالَ عَبْدُ الله بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: «لَا تُجَالِسْ أَهْلَ الأَهْوَاءِ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ مُمْرِضَةٌ لِلْقُلُوبِ»[١]

---

(١) ومن أعظم ذلك مجالسة أهل الأهواء والبدع، وإن كان هناك أسباب أخري تقي من ذلك: كهجر أهل الأهواء، والتحصن بالعلم الشرعي، ولزوم العلماء الأكابر والبعد عن الأحداث الذين لبسوا عباءة المشيخة وليسوا منهم، ويجمع أذمَّة ذلك لزوم السنة، والحذر والتحذير من البدع، والله الموفق.

الأمر بالتداوي لإصلاح الأبدان

عن أُسَامَةَ بْن شَرِيكٍ، قال:أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَإِذَا أَصْحَابُهُ عِنْدَهُ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرَ، جَاءَ الْأَعْرَابُ فَسَأَلُوهُ،

فَقَالُوا:أَنَتَدَاوَى؟ قَالَ: «**تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضْعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ شَيْءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ**». (٢)

إحراز العقول

عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ، أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى عَلَيْهِمْ مِنْ قَدَرِ مَا سَبَقَ؟ أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ، وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ،

.....
.....

(١) صحيح أخرجه الآجري في«الشريعة» (١٣٠) بإسنادٍ ثابت، وبنحوه ورد عن جماعة من السلف.

(٢) أخرجه النسائي في «الكبرىٰ»(٧٥١١)بسندٍ صحيح .

وَمَضَى عَلَيْهِمْ، قَالَ فَقَالَ: أَفَلَا يَكُونُ ظُلْمًا؟ قَالَ: فَفَزِعْتُ مِنْ ذَلِكَ فَزَعًا شَدِيدًا، وَقُلْتُ: كُلُّ شَيْءٍ خَلْقُ اللهِ وَمِلْكُ يَدِهِ، فَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، فَقَالَ لِي: يَرْحَمُكَ اللهُ إِنِّي لَمْ أُرِدْ بِمَا سَأَلْتُكَ إِلَّا لِأَحْزِرَ عَقْلَكَ، إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ أَتَيَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ،وَيَكْدَحُونَ فِيهِ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ، أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ، وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: « لَا، بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَافَأَلْهَمَهَافُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا »[1]

فإذا كان الصحابي يحرز العقول لينمي تفكيرها،فما بالك بمكانة الحفاظ على أصلها مما يفسدها.

(١) صحيح مسلم (٢٦٥٠).

إصلاح الأموال

عَنِ الشَّعْبِيِّ، حَدَّثَنِي كَاتِبُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه أَنِ اكْتُبْ إِلَيَّ بِشَيءٍ سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَكَتَبَ إِلَيْهِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ،[١] وَإِضَاعَةَ الْمَالِ[٢]، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ**»[٣]

والمقصود بالسؤال : طلب أموال الناس أو حاجاتهم.

وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَمْسِكُوا عَلَيْكُمْ أَمْوَالَكُمْ، وَلَا تُفْسِدُوهَا، فَإِنَّهُ مَنْ أَعْمَرَ عُمْرَى فَهِيَ لِلَّذِي أُعْمِرَهَا حَيًّا وَمَيِّتًا، وَلِعَقِبِهِ** »[٤].

ومعنى أمسكوا عليكم أموالكم: المراد به إعلامهم أن

---

(١) **قيل وقال**: الاشتغال بما لا يعني من أقاويل الناس.

(٢) إضاعة المال: بإنفاقه في المعاصي أو الإسراف فيه في المباحات.

(٣) أخرجه البخاري(١٤٧٧) ومسلم (٥٩٣).

(٤) صحيح أخرجه مسلم (١٦٢٥).

العمرى[١] هبة صحيحة ماضية يملكها الموهوب له ملكاً تاماً لا يعود إلى الواهب أبدا فإذا علموا ذلك فمن شاء أعمَر ودخل على بصيرة ومن شاء ترك لأنهم كانوا يتوهمون أنها كالعارية ويرجع فيها.

الحفاظ على الأعراض
ومعاملة الناس بما تحب أن يتعاملوا معك به

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: «**ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا**». قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: «**أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ ؟**» قَالَ: لَا. وَالله جَعَلَنِي الله فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟**» قَالَ: لَا. وَالله يَا رَسُولَ الله جَعَلَنِي الله

---

(١) **وصورتها** : أعطيتك هذه الدار طوال عمرك ، ما عشت،فإن هذه العمرى تنتقل إلى عقب من أُعمِرَت العُمرى له .

فِدَاءَكَ قَالَ:«**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ**». قَالَ:«**أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟**» قَالَ: لَا. وَاللهَّ جَعَلَنِي اللهُّ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟**» قَالَ: لَا. وَاللهَّ جَعَلَنِي اللهُّ فِدَاءَكَ. قَالَ:«**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟**» قَالَ: لَا. وَاللهَّ جَعَلَنِي اللهُّ فِدَاءَكَ. قَالَ:«**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ**». قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ:«**اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ**».

فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ.(١)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:«... **إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ**

(١) أخرجه أحمد (٢٢٢١١) وغيره بسندٍ صحيح.

بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ..»[1].

وجوب إزالة الضرر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ الأعراف: ١٥٧

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٤).

وقال ﷺ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»[١]

المنع من اختلاط النساء بالرجال والخلوة بهن

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴿٥٣﴾ ﴾ الأحزاب.

وقال تعالى ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٣

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا، مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الِاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ»

(١)

---

(١) وهو حديث حسن بشواهده الكثيرة.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي حُجْرَتِهَا، وَصَلَاتُهَا فِي مَخْدَعِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي بَيْتِهَا**»(١).

قَالَ: ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ: إِذْ مَنَعَ ابْنُ هِشَامٍ(٢) النِّسَاءَ الطَّوَافَ مَعَ الرِّجَالِ، قَالَ: كَيْفَ يَمْنَعُهُنَّ؟ وَقَدْ طَافَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الرِّجَالِ؟ قُلْتُ: أَبَعْدَ الحِجَابِ أَوْ قَبْلُ؟ قَالَ: إِي لَعَمْرِي، لَقَدْ أَدْرَكْتُهُ بَعْدَ الحِجَابِ، قُلْتُ: كَيْفَ يُخَالِطْنَ الرِّجَالَ؟ قَالَ: لَمْ يَكُنَّ يُخَالِطْنَ، كَانَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها تَطُوفُ حَجْرَةً مِنَ الرِّجَالِ، لاَ تُخَالِطُهُمْ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: انْطَلِقِي نَسْتَلِمْ يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: .....
.....

(١) أخرجه البخاري ومسلم (٢٦٥٧)

(٢) أخرجه عبد الرزاق(٥١١٦) وأبو داود(٥٧٠) وهو قوئ لطرقة بلا شك.

(٣) وكان الأمير آن ذاك.

«انْطَلِقِي عَنْكِ»، وَأَبَتْ، يَخْرُجْنَ مُتَنَكِّرَاتٍ بِاللَّيْلِ، فَيَطُفْنَ مَعَ الرِّجَالِ، وَلَكِنَّهُنَّ كُنَّ إِذَا دَخَلْنَ البَيْتَ، قُمْنَ حَتَّى يَدْخُلْنَ، وَأُخْرِجَ الرِّجَالُ[1].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا، وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا**»[2]

المنع من مصافحة الأجنبية

وعن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ تَمَسَّهُ امْرَأَةٌ لَا تَحِلُّ لَهُ**»[3]

---

(١) أخرجه البخاري(١٦١٨).

(٢) أخرجه مسلم (٤٤٠).

(٣) أخرجه الروياني(١٢٨٣) والطبراني (٢٠/ ٢١١)رقم (٤٨٦)بسندٍ حسن ، ولا تضر روايته موقوفاً.

والأعضاء تزني والفرج يصدق ذلك أو يكذبه.

وهذا رسول الله ﷺ وهن الصحابيات ولا يصافحهن

قَالَتْ عَائِشَةُ في شأن مبايعة النبي ﷺ للنساء اللواتي أسلمن: فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ، فَقَدْ أَقَرَّ بِالْمِحْنَةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَقْرَرْنَ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِنَّ، قَالَ لَهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**انْطَلِقْنَ، فَقَدْ بَايَعْتُكُنَّ**» وَلَا وَاللهِ مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ، غَيْرَ أَنَّهُ يُبَايِعُهُنَّ بِالْكَلَامِ قَالَتْ عَائِشَةُ: وَاللهِ، مَا أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى النِّسَاءِ قَطُّ إِلَّا بِمَا أَمَرَهُ اللهُ تَعَالَى، وَمَا مَسَّتْ كَفُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَفَّ امْرَأَةٍ قَطُّ، وَكَانَ يَقُولُ لَهُنَّ إِذَا أَخَذَ عَلَيْهِنَّ: «**قَدْ بَايَعْتُكُنَّ**» كَلَامًا [(١)].

(١) أخرجه البخاري(٥٢٨٨) ومسلم (١٨٦٦).

عَنْ أُمَيْمَةَ بِنْتِ رُقَيْقَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فِي نِسْوَةٍ يُبَايِعْنَهُ، فَقُلْنَ: نُبَايِعُكَ يَا رَسُولَ الله عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِالله شَيْئًا، وَلَا نَسْرِقَ، وَلَا نَزْنِيَ، وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا، وَلَا نَأْتِيَ بِبُهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَعْصِيَكَ فِي مَعْرُوفٍ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**فِيمَا اسْتَطَعْتُنَّ وَأَطَقْتُنَّ**»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: الله وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ بِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا، هَلُمَّ نُبَايِعُكَ يَا رَسُولَ اللهَّ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنِّي لَا أُصَافِحُ النِّسَاءَ، إِنَّمَا قَوْلِي لِمِائَةِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، أَوْ مِثْلَ قَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ**»(١)

عدم الاختلاط بهنَّ في مجالس علم النبي ﷺ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ الله، فَقَالَ: «**اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا**

(١) أخرجه ابن حبان (٤٥٥٣) وهو عند بعض أصحاب السنن وهو صحيح

فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا »،فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللهﷺ، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ ...الحديث [١].

قال ابن القيم رحمه الله:

«مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْمَوْتِ الْعَامِّ:كَثْرَةُ الزِّنَا، بِسَبَبِ تَمْكِينِ النِّسَاءِ مِنْ اخْتِلَاطِهِنَّ بِالرِّجَالِ،وَالْمَشْيِ بَيْنَهُمْ مُتَبَرِّجَاتٍ مُتَجَمِّلَاتٍ،وَلَوْ عَلِمَ أَوْلِيَاءُ الْأَمْرِ مَا فِي ذَلِكَ مِنْ فَسَادِ الدُّنْيَا وَالرَّعِيَّةِ- قَبْلَ الدِّينِ- لَكَانُوا أَشَدَّ شَيْءٍ مَنْعًا لِذَلِكَ».

[٢]

وجاءالتوجيه النبوي للنساء أثناء السير في الشوارع

فقال ﷺ:« **لَيْسَ لِلنِّسَاءِ وَسَطُ الطَّرِيقِ**»[٣].

---

(١)أخرجة البخاري(٧٣١٠).

(٢) في «الطرق الحكمية» ص٢٣٩.

(٣) أخرجه ابن حبان(٥٦٠١) وغيره، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٨٥٦) بطريقيه.

المنع من خلوة النساء بالرجال

قال ﷺ في حديث الإفك لما رميت عائشة رضي الله عنها بالإفك:

«..وَايْمُ الله مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ، وَأَبَنُوهُمْ [١] بِمَنْ وَالله مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَلاَ يَدْخُلُ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا وَأَنَا حَاضِرٌ، وَلاَ غِبْتُ فِي سَفَرٍ إِلَّا غَابَ مَعِي...»

(٢)

المنع من ذلك في عافية الأمة وأفضل أفرادها

قال ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ يَقُولُ:

«لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ، وَلَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ»، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ

---

(١) أبنوهم: اتهموهم، أي اتهموا أهله.

(٢) أخرجه البخاري(٤٧٥٧) ومسلم (٢٧٧٠)من حديث عائشة رضي الله عنها.

حَاجَّةً، وَإِنِّي اكْتُتِبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «**انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ**»(١).

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ بِالْجَابِيَةِ، فَقَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَامِي فِيكُمْ، فَقَالَ: «اسْتَوْصُوا بِأَصْحَابِي خَيْرًا، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ...لَا يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا(٢)

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ**» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ

---

(١) أخرجه البخاري(٣٠٠٦) و مسلم(١٣٤١) واللفظ له .

(٢) أخرجه أحمد (١١٤) بسندٍ صحيح.

[١]؟ قَالَ: «الحَمْوُ المَوْتُ»[٢].

وقد انعقد الاجماع على تحريم الخلوة بالأجنبية.[٣].

مهما كان الرجل الذي خلا بالمرأة كبيراً

أَبي أُمَامَةَ بْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ، أَنَّهُ اشْتَكَى رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى أُضْنِيَ، فَعَادَ جِلْدَةً عَلَى عَظْمٍ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ جَارِيَةٌ لِبَعْضِهِمْ، فَهَشَّ لَهَا، فَوَقَعَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ رِجَالُ قَوْمِهِ يَعُودُونَهُ أَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ، وَقَالَ: اسْتَفْتُوا لِي رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَإِنِّي قَدْ وَقَعْتُ عَلَى جَارِيَةٍ

---

(١) الحمو: أخو الزوج وما أشبهه كابن العم ، وابن أخي الزوج، وزوج الأخت ..يدخلون على المرأة ؟

والْحَمْوُ الْمَوْتُ : مَعْنَاهُ أَنَّ الْخَوْفَ مِنْهُ أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهِ وَالشَّرُّ يُتَوَقَّعُ مِنْهُ، وَالْفِتْنَةُ أَكْثَرُ لِتَمَكُّنِهِ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الْمَرْأَةِ وَالْخَلْوَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْكَرَ عَلَيْهِ بِخِلَافِ الأجنبي.

(٢) أخرجه البخاري(٥٢٣٢) ومسلم (٢١٧٢).

(٣) حكاه النووي في «شرح مسلم».

دَخَلَتْ عَلَيَّ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مِنَ الضُّرِّ مِثْلَ الَّذِي هُوَ بِهِ،لَوْ حَمَلْنَاهُ إِلَيْكَ لَتَفَسَّخَتْ عِظَامُهُ،مَا هُوَ إِلَّا جِلْدٌ عَلَى عَظْمٍ..الحديث [1]

سدُّ الذرائع المؤدية إلى الزني

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ الإسراء: ٣٢

المنع من التبرج بكل صوره

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ

(١) أخرجه أبو داود(٤٤٧٢) وغيره وهو صحيح خرَّجته في كتابي «تبصير النساء» (٣/ ٤٢٧ - ٤٢٨).

الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»[١]

وعن فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَعَصَى إِمَامَهُ، وَمَاتَ عَاصِيًا، وَأَمَةٌ أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ فَمَاتَ، وَامْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا، قَدْ كَفَاهَا مُؤْنَةَ الدُّنْيَا فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ، فَلَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ، وَثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ: رَجُلٌ نَازَعَ الله رِدَاءَهُ، فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبْرِيَاءُ وَإِزَارَهُ الْعِزَّةُ، وَرَجُلٌ شَكَّ فِي أَمْرِ الله وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ الله »[٢]

الأمر بالحجاب لجميع النساء عن غير ذوي المحارم والمنع من تأجيله

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٢٨) .

(٢) أخرجه أحمد (٢٣٩٤٣) بإسنادٍ صحيح .

ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾ الأحزاب: ٥٩

وعَائِشَةَ رضي الله عنها كَانَتْ تَقُولُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} [النور: ٣١] «أَخَذْنَ أُزُرَهُنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الحَوَاشِي فَاخْتَمَرْنَ[1] بِهَا»[2]

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: « لَمَّا نَزَلَتْ: {يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ} [الأحزاب: ٥٩]، خَرَجَ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِنَّ الْغِرْبَانَ مِنَ الأَكْسِيَةِ »[3].

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في «الفتح»(٨/ ٤٩٠):« قَوْلُهُ فَاخْتَمَرْنَ أَيْ غَطَّيْنَ وُجُوهَهُنَّ وَصِفَةُ ذَلِكَ أَنْ تَضَعَ الْخِمَارَ عَلَى رَأْسِهَا وَتَرْمِيهُ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ عَلَى الْعَاتِقِ الْأَيْسَرِ وَهُوَ التَّقَنُّعُ قَالَ الْفَرَّاءُ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ تُسْدِلُ الْمَرْأَةُ خِمَارَهَا مِنْ وَرَائِهَا وَتَكْشِفُ مَا قُدَّامَهَا فَأُمِرْنَ بِالِاسْتِتَارِ»

(٢) أخرجه البخاري(٤٧٥٩).

(٣) أخرجه أبو داود (٤١٠١) بإسنادٍ حسن .

والإدناء في الآية عُدي بحرف على، فهو دال على تضمن معنى الإرخاء، والإرخاء لا يكون إلا من فوق الرؤوس على الوجوه والأبدان .[١]

عن قتادة في قوله:«يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ»أخذ الله عليهن إذا خرجن أن يقنعن على الحواجب[٢]

وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ:«كُنَّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ صَلاَةَ الفَجْرِ مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ، ثُمَّ يَنْقَلِبْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ حِينَ يَقْضِينَ الصَّلاَةَ،لاَ يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الغَلَسِ»[٣].والمهتدي يكفيه دليل واحد، وبالله التوفيق.

---

(١) «حراسة الفضيلة» ص ٤٦-٤٧.

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٠/ ٣٢٥) بسندٍ صحيح عن قتادة.

(٣) أخرجه البخاري(٥٧٨) ومسلم (٦٤٥) . وتمام أدلة ضرورة تغطية وجوه النساء في كتابي «تبصير النساء».

المنع من المقاتلة بين المسلمين

عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: ذَهَبْتُ لِأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدُ؟ قُلْتُ: أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ، قَالَ: ارْجِعْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا التَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ**»، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا القَاتِلُ فَمَا بَالُ المَقْتُولِ قَالَ: «**إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ**»[١]

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ**[٢]**، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا**»[٣] أي: ما لم يصب دما حراما، طالما أنه لم يقتل نفسا بغير حق

---

(١) أخرجه البخاري(٣١) ومسلم (٢٨٨٨).

(٢) **فسحة من دينه**: منشرح الصدر مطمئن النفس في سعة من رحمة الله عز وجل..

(٣) أخرجه البخاري(٦٨٦٢).

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ»[1] ففيه تأكيد حرمة المسلم، والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه.

التصالح بين المتخاصمين من أجل الدنيا ودفع المشاجرات

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى

(١) أخرجه مسلم (٢٦١٦).

يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا[١]

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: « لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ: فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ »[٢]

المنع من الدخول في أسعار المسلمين

عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: ثَقُلَ مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ عُبَيْدُ الله بْنُ زِيَادٍ يَعُودُهُ، فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ يَا مَعْقِلُ أَنِّي سَفَكْتُ دَمًا؟ قَالَ: مَا عَلِمْتُ، قَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَنِّي دَخَلْتُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْعَارِ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: مَا عَلِمْتُ ، قَالَ: أَجْلِسُونِي، ثُمَّ قَالَ: اسْمَعْ يَا عُبَيْدَ الله حَتَّى أُحَدِّثَكَ شَيْئًا لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ مَرَّةً وَلَا مَرَّتَيْنِ، سَمِعْتُ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٥).

(٢) أخرجه البخاري(٦٠٧٧) ومسلم (٢٥٦٠).

رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ:«مَنْ دَخَلَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْعَارِ الْمُسْلِمِينَ لِيُغْلِيَهُ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الله أَنْ يُقْعِدَهُ بِعُظْمٍ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ، قَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ.(١).

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: النَّاسُ يَا رَسُولَ الله، غَلَا السِّعْرُ فَسَعِّرْ لَنَا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ:«إِنَّ الله هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى الله وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ»(٢)

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مَرَّ بِحَاطِبِ ابْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ وَهُوَ يَبِيعُ زَبِيبًا لَهُ بِالسُّوقِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «إِمَّا أَنْ تَزِيدَ فِي السِّعْرِ، وَإِمَّا أَنْ تُرْفَعَ مِنْ سُوقِنَا

---

(١) أخرجه أحمد(٢٠٣١٣) وسنده صحيح موصول.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٤٥١) وغيره بسندٍ صحيح .

»[1].

شفعة الجوار والإحسان إلى الجيران

عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، قَالَ: وَقَفْتُ عَلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، فَجَاءَ المِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى إِحْدَى مَنْكِبَيَّ ، إِذْ جَاءَ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ ابْتَعْ مِنِّي بَيْتَيَّ فِي دَارِكَ؟ فَقَالَ سَعْدٌ : وَاللهِ مَا أَبْتَاعُهُمَا، فَقَالَ المِسْوَرُ: وَاللهِ لَتَبْتَاعَنَّهُمَا، فَقَالَ سَعْدٌ: وَاللهِ لاَ أَزِيدُكَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلاَفٍ مُنَجَّمَةً، أَوْ مُقَطَّعَةً.؟

قَالَ أَبُو رَافِعٍ: لَقَدْ أُعْطِيتُ بِهَا خَمْسَ مِائَةِ دِينَارٍ، وَلَوْلاَ أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:«**الجَارُ أَحَقُّ بِسَقَبِهِ**»، مَا أَعْطَيْتُكَهَا بِأَرْبَعَةِ آلاَفٍ، وَأَنَا أُعْطَى بِهَا خَمْسَ مِائَةِ دِينَارٍ، فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ[2]

---

(١) أخرجه مالك ص ٦٥١ بسندٍ صحيح على الخلاف المعروف في سماع سعيد بن المسيب من عمر

(٢) أخرجه البخارى(٢٢٥٨) .

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

«الْجَارُ أَحَقُّ بِشُفْعَةِ جَارِهِ يُنْتَظَرُ بِهَا،وَإِنْ كَانَ غَائِبًا إِذَا كَانَ طَرِيقُهُمَا وَاحِدًا»[1].

وكم يحصل من فساد ووقيعة من عدم مراعات ذلك.

بر الوالدين وصلة الرحم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ الإسراء

وعن جُبَيْر بْن مُطْعِمٍ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٥١٨) وهو حديث صحيح خرَّجته في كتابي «فقه التعامل مع الجار وبيان حقوقه»

«لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ»[1] زاد مسلم :قَالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي قَاطِعَ رَحِمٍ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ البقرة

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ﴾الرعد

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ محمد

---

(١) أخرجه البخاري(٥٩٨٤) ومسلم (٢٥٥٦).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه [١]، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَه**»

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «**إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ**»[٢]

فهذا فيه عمارة البلاد وإصلاحها.

تحسين الأخلاق

(١) فيما أخرجه البخاري(٢٠٦٧) ومسلم (٢٥٥٧).

(٢) أخرجه أحمد(٢٥٢٥٩) وغيره بسندٍ صحيح.

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، يُحَدِّثُنَا، إِذْ قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا»(١)

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلاَةِ»(٢)

حلول الزيادة والنماء على الأفراد ومن ثمَّ على البلاد تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ إبراهيم

---

(١) أخرجه البخاري(٦٠٣٥) ومسلم(٢٣٢١).

(٢) أخرجه الترمذي(٢٠٠٣) وسنده جيد.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ»، فَقَالَ: «أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»، وَأَوْصَى بِذَلِكَ مُعَاذٌ الصُّنَابِحِيَّ، وَأَوْصَى بِهِ الصُّنَابِحِيُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ[1]

خاتمة فيها أمن وأمان وإصلاح المجتمع

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾ النساء. وبعد

(١) أخرجه أبو داود (١٥٢٢) بسندٍ صحيح .

فهذه تذكرة يسيرة سهلة المتناول، تدل على أن القرآن والسنة وآثار السلف كفيلة بإصلاح أحوال البلاد والعباد ،لو تدَبَّرناها ووعينا ما ترمي إليه، وكم فيها من بركة يُحَصِّلها من تمسك بها،فأسأل الله تعالى أن يُعظم البركة من النفع بما في الرسالة ، وأن يجعلها خالصة على الوجه الصواب سهلة ميسورة، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، والحمد لله أوله وآخره.

كتبه

أبو يحيي محمد بن عبده

بلطيم - كفر الشيخ - مصر

الفهرس

مقدمة المؤلف	٣
المبحث الأول	٥
توقي الشرك وسدّ ذرائعه	٥
الحرص على منافع الدنيا والآخرة	٦
المنع من تفشِّي الأمراض بين الناس في البلاد	٦
الأجر الوارد لمن حجر نفسه في بيته حفاظًا على غيره	٨
تصديقُ السَّلاطينِ فى الكذبِ	٨
وإعانَتُهُم على الظُّلمِ يحرمُ مِنَ الورودِ على الحَوْضَ	٩
الإسرار في نصح السلطان	١٠
التنكيل بمن يسب الأمراء	١١

محاولة إذلالِ السُّلطانِ ١٤

المنع من منازعة السلطان بأي من أنواع المنازعة ١٧

وجوب النصح للأمراء ولكل مسلم ١٨

لزوم الجماعة التي مع السلطان ونصيحته ١٩

دفع الثائرين على الأمراء المؤلبين عليهم بالأسهل ٢١

وإلا بالقتل ٢١

احترام عمَّال السلطان والمصدِّقين ٢٢

رعاية مسئوليات الأمراء ٢٣

اعتبارات تعتبر عند محاسبة الحاكم ٢٤

اتقاء الفتن بين المسلمين وسد ذرائع الشر ٢٦

من صنائع أهل الفتن فاحذرهم ٢٧

نصيحة بعض تلاميذ الصحابة ٣٠
في النهي عن الاسراع في الفتن ٣٠
تهويلات الخوارج بتعديد ضلالات الحكام ٣١
ومن إصلاح المنهج العقدي عدم التكفير
بموالاة المسلم للكفار مطلقاً ٣٢
الاجتماع ونبذُالفُرقَة ٣٤
وتبعهم التابعون على ذلك ٣٩
من عجائب استنباط ابن عباس ا ٤٠
في سدِّ ذرائع الفرقة ٤١
التخلص من آثار الذنوب ولزوم السنة ٤٢
والإعراض عن الآراء ٤٢

من جوامع أدعية ابن عمرا ٤٤

أمان أهل الإسلام بسماع توجيهات العلماء الأكابر ٤٥

الإعداد والاستعداد للجهاد في سبيل الله ٤٨

المبحث الثاني ٥٢

إصلاح العباد ٥٢

النهي عن اتباع الرأي والهوى ٥٣

ترك شَقشَقَةِ الشَّيطَان– طريقة أهل الكلام– ٥٥

اتهام الرأي والناس ٥٦

النهي عن تكلُّف الطرق الجَدَلِّية في الكلام ٥٦

وقطع الكلام على أهلها لا يُسمع منهم ٥٦

إصلاح النساء ٥٧

الاهتمام بحمل الأولاد على تعلُّم العلم الشَّرعي	٥٨
ومجالسة أهله	٥٨
الحرص على الأوقات المباركة ثمرة العُمر	٥٩
محافظة النساء على هذه الجلسة جويرية ي	٦٣
وكثرة قراءة القرآن تعظم البركة في الدنيا والآخرة	٦٤
تحقيق الكفاية والوقاية في اليوم والليلة	٦٦
وهذا دعاء كم يصلح الله به من أناس	٦٧
المداومة على الذكر والشكر يثبِّت النعم	٦٨
توجيه نظرات المسلم في أمور الدنيا وزخارفها	٦٩
طواعية رسول الله أحسن ولو خالف الهوي	٧٠
المنع من تَفَشِّي البدع والضلالات لإصلاح القلوب	٧١

الأمر بالتداوي لإصلاح الأبدان ٧٢

إحراز العقول ٧٢

إصلاح الأموال ٧٤

الحفاظ على الأعراض ٧٥

ومعاملة الناس بما تحب أن يتعاملوا معك به ٧٥

وجوب إزالة الضرر ٧٧

المنع من اختلاط النساء بالرجال والخلوة بهن ٧٨

المنع من مصافحة الأجنبية ٨٠

وهذا رسول الله قوهن الصحابيات ولا يصافحهن ٨١

عدم الاختلاط بهنَّ في مجالس علم النبيق ٨٢

المنع من خلوة النساء بالرجال ٨٤

المنع من ذلك في عافية الأمة وأفضل أفرادها	٨٤
مهما كان الرجل الذي خلا بالمرأة كبيراً	٨٦
سدُّ الذرائع المؤدية إلى الزني	٨٧
المنع من التبرج بكل صوره	٨٧
الأمر بالحجاب لجميع النساء عن غير ذوي المحارم	٨٨
والمنع من تأجيله	٨٨
المنع من المقاتلة بين المسلمين	٩١
التصالح بين المتخاصمين من أجل الدنيا	٩٢
ودفع المشاجرات	٩٢
المنع من الدخول في أسعار المسلمين	٩٣
شفعة الجوار والإحسان إلى الجيران	٩٥

بر الوالدين وصلة الرحم ٩٦

تحسين الأخلاق ٩٨

خاتمة فيها أمن وأمان وإصلاح المجتمع ١٠٠

الفهرس ١٠٢